العلوم

٤ ـ بحث فى أصل الانسان

بقلم نعيم على راغب
دبلوم عال فى الجغرافية

بدراسة الجمجمة التى وجدت فى جزيرة جاوة ، إحدى جزائر الهند الشرقية ، وجد أنها تشبه جمجمة نوع من أنواع القردة ، وهو المسمى جيبون Gibbon ، وهذا القرد معروف أن نسبة مقاس جمجمته تتناسب تناسباً اطرادياً مع ارتفاعه وحجم جسمه . بمعنى أن مقاس كذا هو لقرد ارتفاعه كذا . . الخ

فاذا نحن طبقنا هذه القاعدة على تلك الجمجمة التى وجدت خرجنا منها بنتيجة ، هى أن ذلك المخلوق الذى تخلفت عنه هذه الجمجمة لابد وأن يكون فى ارتفاع قامة الانسان ، على عكس قردة ذلك النوع المشار اليه فانها لا تتعدى فى القامة قامة ابن خمس سنوات من الأطفال .

وإذا لاحظنا أن سطح الجمجمة وعظام محاجر العين وشكلها تعين عدم وجود جبهة لصاحب تلك الجمجمة ، نجد لزاما علينا من ذلك ومن نتائج أبحاث العلماء أن نقول إن هذا الذى يمثل إنسان البليوسين كان عبارة عن قرد كبير ، وتبين لنا بعد ذلك من قياس تلك الجمجمة أننا لم نكشف عن الانسان القرد فحسب ، بل كشفنا عن أحط درجة من درجات التطور الانسانى ، واذا كان للانسان صفات تميزه ويختص بها عن سائر أنواع الحيوان ، فانما هى ذكاؤه وقابليته للتعلم ، ثم حدة الشعور ، وهذه كلها تأتى من المخ مصدر الشعور والوجدان .

وإن قصة تدرج الانسان ما هى إلا تاريخ لتطور قواه العقلية . فعند ما كشف الأمر عن جمجمة انسان النياندرتال عام ١٨٥٧ ، قال بعض من العلماء إنها بجمجمة القرد أشبه منها بجمجمة الانسان . لماذا ؟ . لأنه لوحظ بها البروز الكبير الظاهر فى محاجر العين ، وهو ما تمتازبه أنواع القوريلا ، كذلك لاحظ أن غطاء الجمجمة الأعلى واطئ منخفض ومفرطح . لكن الكشف الذى تلا ذلك دلنا على المقدرة والقوة الفكرية عند هذا النوع من الانسان ، وهو انسان النياندرتال . وأنها قد تفوق كثيراً من الاجناس البشرية فى القدرة والمهارة والدقة

البخارى

صحيح البخارى

بشرح بدر الدين الزركشى

من المعلوم أن كتاب « البخارى » من أجل كتب الحديث المعتمدة ، وهو أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى ، يطبع الآن طبعاً لم يسبق له مثيل ، إذا رأيته لا تملك أن تصرف بصرك عنه . والشرح غاية فى الايجاز مع ضبط الألفاظ اللغوية ، وحل الاشكالات المعنوية ؛ تبلغ أجزاؤه زهاء الاثنى عشر جزءاً ، تم منها الآن خمسة أجزاء وثمنها خمسة وثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد ، وثمن كل جزء بعدها فى الاشتراك خمسة قروش فقط مادام تحت الطبع .

« يطلب من المطبعة المصرية تليفون ٥١٧٠٤ »

والجمال فى صناعة الأدوات الصخرية النارية .

ولم يجد الدكتور Dubois أى أثر فى طبقة الأرض التى وجد بين ثناياها الانسان القرد ، وليس هناك ما قد يلقى لنا ضوءاً على مقدار ذكاء هذا النوع وقدرته ، إلا أنه يمكننا أن نتكهن بشىء من ذلك من حجم فراغ جمجمته التى استطاع الدكتور دبوا أن يصورها لنا .

فأما من جهة حجم المخ فان الانسان القرد أو انسان جاوة (كما سنسميه) يقع تحت أسفل درجة من درجات المخ الانسانى . فالأبورجونيز سكان استراليا يتراوح حجم مخ الفرد فيهم من ١٣٠٠ إلى ١٤٠٠ سم مكعب ، ولو أن هذه النسبة تقل فى نسائهم فتصل إلى ١٠٠٠ سم مكعب أو إلى ٩٣٠ سم (كما يبالغ السير وليام تيرنر) ولكى نقول إن الرجل أو المرأة يفكر أو يستطيع التفكير يلزمه مخ لا يقل عن ٩٥٠ سم مكعباً ، ولكن أبحاث الدكتور ديبوا دلت على أن حجم مخ انسان جاوة لم يتجاوز مقدار ٩٠٠ سم مكعب ، برغم أن الأستاذ ج . ه . ماك جريجورى يرتفع به إلى ٩٤٠ سم مكعباً . وهكذا نرى أن الانسان المذكور لم يكن ليستطيع التفكير الصحيح كما نراه أو كما نعقله ، إلا أنه قد اقترب وصار على عتبة باب الانسان الحق بتفكيره وقوته العقلية .

وإذا قارنا انسان جاوة بالفوريلا وجدنا أن حجم مخ الذكر من هذه القردة يبلغ فى المتوسط ٥٢٠ سم مكعباً ، ولو أنه قد يرتفع إلى ٦٥٠ سم مكعباً أو ينخفض إلى ٤٧٠ سم بينما نجده يرتفع إلى ستة أمثاله عن حجم مخ هذه القردة برغم التشابه العظيم بين شكل سقف جمجمة إنسان جاوة وقرد الجيبون .

إلا أن هذا النوع الانسانى وهو إنسان جاوة إذا قورن بالانسان الأوروبى الحديث وجد بينهما فرق كبير جداً . إذ أن الأخير يزيد فى حجم المخ على الأول بما لا يقل عن ٥٦٠ سم مكعباً إذا ما قدرنا للأخير متوسطاً قدره ١٥٠٠ سم مكعب .

أما عن حجم مخ إنسان البليوسين فانه يرتفع كثيراً عن مستوى أكبر أنواع القردة المعروفة ، ويصل إلى أسفل درجات الانسانية ، ونصل إلى نفس النتيجة إذا ما قارنا بين مخ إنسان جاوة والفوريلا ، أو مخ امرأة الأبور جينز الأسترالية . وبفحص مخ قرد من القردة لوحظ أن الطبقة الظاهرية منه وهى التى تتصل بالقدرة على السمع والأبصار والحس كاملة التكوين ، وأن الطبقة الظاهرية التى تليها وهى التى تتصل بالقدرة على الفهم والتذكر تكاد تكون معدومة التكوين ، بينما نجد أنها فى إنسان جاوة برغم تناسب أجزائها واتساعها لا تصل إلى تلك التى توجد عند أحط وأسفل الأنواع البشرية المعروفة التى تعيش على سطح الأرض فى عصرنا هذا . ولذلك أمكننا بفضل اكتشاف الدكتور العلامة ديبوا أن نعرف الماهية التفكيرية والمقدرة العقلية التى كان يتمتع بها ذلك الجنس الذى عاش فى عصر البليوسين .

ونحن لا يمكننا مع ذلك كله أن نقرر ما إذا كانت عندهم القدرة على التخاطب والكلام . إلا أنه قد أمكننا أن نعرف من تلافيف المخ عند الانسان المعروف بانسان جاوة مقدار ما كان له من استعداد لذلك ، وما قد وجد عنده من عوامل تساعده عليه ، ومن المحتمل أنه قد تكلم وتفاهم ، ثم عبر عما يجول بخاطره ببعبارات

الضعف والخجل

إن النحافة والسمنة والعادة السرية والاحتلام والضعف التناسلى والامساك وضعف المعدة أو القلب أو الصدر أو الأعصاب أو الجسم عموماً أو تقوس الأرجل واحديداب الظهر وضعف الذاكرة والارادة والخجل وكل الأمراض المزمنة والعيوب الجسمانية والعقلية يمكن علاجها بالمنزل علاجاً سريعاً أكيداً بالتدليك والتدبير الغذائى — مدة عشر دقائق كل يوم أياماً معدودة — فى كل يوم تكتسب صحة وقوة ويتشكل جسمك بشكل جميل يدعو الى الاعجاب والاحترام

كل شىء مشروح فى كتاب الانسان الكامل ١٠٠ صفحة كبيرة مع مطبوعات عديدة أخرى ترسل الى كل من يطلبها بدون مقابل . فقط ارسل ١٠ مليمات طوابع بوستة تكاليف البريد (قسيمة مجاوبة دولية فى الخارج) واذكر هذه الجريدة واكتب الى محمد فائق الجوهرى مدير معهد التربية البدنية والعقلية ١١ شارع سنجر السرورى فاروق مصر تليفون ٥٠٣٥٩

صوتية غير منتظمة تعبر عن رغبة أو شعور ، ولكنها لم تكن لتعبر عن فهم . ويمكننا أن نقارن بين قدرتهم على الكلام وقدرتهم على صناعة الأدوات والمرافق بما نسمعه من لغات اليوم وما نراه بين أيدينا من مرافق وأدوات كادت أن تبلغ حد الكمال .

ونحن إذا اعتبرنا أن إنسان جاوة بالقوى العقلية التي سبق الكلام عنها وشرحناها في الفقرات السابقة ، هو الحد الذي وصل اليه الانسان في أواخر عصر البليوسين ، وأن إنسان البلتدون هو مثل لما قد وصل اليه الانسان في أوائل عصر البلستوسين ، لوجب علينا أن نعترف أن هناك فترة تقع بين العهدين يمكن أن نطلق عليها فترة التطور العقلي للانسان القديم . لأننا نعرف أن حجم مخ انسان البلتدون الذي وصل الى ١٤٠٠ سم مكعب يتناسب مع حجم مخ الانسان الحديث ، ويقترب به الى الانسانية الحق . بينما نجد أن إنسان جاوة بمخه الذي يمكننا أن نقدر حجمه بمقدار ٩٤٠ سم مكعباً ينزل الى أسفل الدرجات ، ولا يصل الى أحط نوع من الأنواع البشرية المعروفة ، وأن تلافيف المخ في انسان البلتدون ، ولو أنها لا تصل الى ما نراه من تلافيف مخ الأنواع المنحطة من الأنواع الحديثة ، إلا أنها تفوق وترتفع كثيراً من مستواها عند انسان جاوة .

وإذا كنا قد أوضحنا في مقالاتنا السابقة مدى أهمية فحص العلماء لمخ الانسان وما كشفه لهم حجمه من حيث تاريخ تطوره ، فيجب ألا ننسى أهمية فحصهم لأسنانه وما كشفت عنه الحفريات . فانه قد لوحظ أن أسنان القرد كانت أسناناً انسانية لا تختلف في شيء عن أسنان الانسان الحاضر الا من حيث كبر الحجم . ولابد لنا أن نذكر مما قد سبق ذكره ، أن إنسان البلتدون قد امتاز بأنياب حادة مدببة ، لا تختلف في شيء عن أنياب القردة ، بينما نجد أنها تصغر عند إنسان جاوة ، وتتناسب مع باقي أسنان الفم كما هو الحال في انسان هيدلبرج وجميع الأنواع الانسانية الأخرى . فهل يمكننا القول أن أسنان الأنسان بعد أن تعدل شكلها في عصر البليوسين قد رجعت فزادت حجما في عصر البلستوسين ، كي تنكمش بعد ذلك وتناسب باقي نظام أسنان الفم في النهاية ؟ ... وهذا ستجد له شرحاً وافياً في مقال قادم . وفي الوقت نفسه لا يمكننا شرح كل هذه الغرائب إلا إذا اعتبرنا أن الانسان القرد وانسان الهوموهيدلبورجنز يمثل كل منها فرعاً من أصل الشجرة التي نشأ وتطور منها الانسان ، والتي لم تكتشف من فروعها إلا أغصان قليلة محطمة ....

يتبع

نعيم علي زاغب
دبلوم الطين العليا قسم الجغرافيا

أضخم كتاب في اللغة العربية
القاموس المحيط
لمجد الدين الفيروزابادي
لا يستغني عنه عالم ولا متعلم ، يعين على حل المشكلات وفهم المعضلات
في أربعة أجزاء ضخام . طبع جميل ، على ورق صقيل ؛ ويطلب من المطبعة المصرية تليفون ٥١٧٠٤ وثمنه خمسون قرشاً صاغاً خالص أجرة البريد . بادر بطلبك الآن قبل ارتفاع السعر أو نفاد النسخ ، ويوجد منه ورق عادي بخمسة وثلاثين قرشاً